التعريف والنقد

١ ـ دراسات فنيـة في الأدب العربي
« ٦٧٠ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣ م»
٢ ـ الشموع والقناديل في الشعر العربي
« ٨٩ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م »
كتابان من تأليف الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

اذا كنّا نعتقد أن الفلاسفة منصرفون عن الأدب أو أن العلماء زاهدون فيه فقد جاءنا الدكتور عبد الكريم اليافي الأستاذ في جامعة دمشق ببرهان يبطل هذا الاعتقاد ، انّه في كتابه الضخم : دراسات فنية في الأدب العربي ، وفي رسالته الطريفة : الشموع والقناديل في الشعر العربي قد دلّ على عناية بالأدب ، وذوق لمحاسنه وكشفٍ عن أسراره ، وأدرك بفكره الثاقب من هذا الادب ما لم يدركه كثير من الادباء ، لقد مكنه تحصيله الناضج من سعة الاطلاع على الفلسفة ووفور نصيبه من علوم الطبيعة التي نال اجازة فيها ، وأضاف الى هذه الثقافة المديدة اهتماما بالغا بالادب ، فكان مثله في ذوق الأدب كمثل كثير من الفلاسفة والعلماء الذين تتعبهم إطالة النظر في الفلسفة والعلم ، فيجدون في الأدب لذّة الفكر ورياضة العقل .

نظر الدكتور اليافي الى الأدب نظرة فيها روح الفلسفة ، فكثير منّا مثلا يهتمون في الشعر بلفظ فيه أنغام الموسيقى ، أو يبحثون عن صورة ظاهرة ولا يتعمقون في باطنها ، فالدكتور اليافي ينظر الى الشعر من حيث صوره الظاهرة والباطنة ، وقد أعانته على هذه النزعة ثقافته الفلسفية والعلمية ، وظهرت آثار ذلك في كتابه : دراسات فنية في الادب العربي الذي أفرد فيه فصلا للازهار والرياحين والبقول والفاكهـة في الشعر العربي ، ولكنه لم يقتصر على هذه الأمور وحدها فانه مثلا يبحث عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فكرة الزمان في شعرنا فنحن ننظر الى هذه الفكرة نظرة ضيّقة أو لا ننظر اليها أبدا ، فنقرأ بيتا من قصيدة شاعر في وصف معركة دامت زمنا طويلا، ولكنا لا نبالي بهذا الزمان سواء أطال أم قصر ، أمّا الدكتور اليافي فانه ينبّهنا على الزمان الذي طواه الشاعر في بعض أبياته ، فصور معركةدامت شهرا أو أكثر ولم يدم تصويرها في الشعر أكثر من لمحة بصر .

أمّا في رسالته : الشموع والقناديل في الشعر العربي فقدالتمس فيهاعلى نحو ماقال الصور الشعرية التي تثيرها الشعلة بوجه عام وفتّش عن صور النور والنار والنجوم والاشتعال والهداية والخمور والإطفاء ، فبحث عن الصور التي توحي بها الشموع والقناديل في الشعر العربي ووضع رسالته فيها .

اني لا أجد سبيلا في كلمة وجيزة الى الإفصاح عما يراه الدكتور اليافي في هذه الصور المتصلة في رأيه بالحياة نفسها ، هذه الصور التي رافقت الانسان في عزلته واجتماعه ، في وحشته وأنسه ، وشهدت تفكيره وتعبيره وسجّلت ثورته وهدوءه ، ووقفت بقربه وان كانت ضئيلة الحجم والمقدار، تمثل له رعشات الوجود وسر الكون والعدم وخلجات العاطفة ونور الفكر الى آخر ما فصّله في هذا الباب في صفحاته العميقة .

لقد اهتم الدكتور اليافي في الشعر الذي استشهد به في رسالته بالصور التي يشتمل عليها هذا الشعر ، فهو ينظر اليها من حيث ظواهرها ويحلّل ما تضمّنته من حيث بواطنها ، فكان مذهبه في ذاك مذهب الفلاسفة من جهة ومذهب الادباء من جهة ثانية ، فكأنه نظر الى هذا الشعر بعقله وقلبه معا ، عقل الفيلسوف وقلب الأديب .

ما أظن بي حاجة الى الاستشهاد بالشعر الذي ورد في رسالة الدكتور اليافي فقد مرّ على كثير من الشعراء في القديم والحديث كالنابغة وأبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تمّام والسري الرفاء وأبي قاسم المطرز وابن عربي وشوقي وولي الدين يكن وغيرهم ممن قد يطول ذكرهم ، فان الاستشهاد لا يغني عن الرجوع الى رسالة الشموع والقناديل في الشعر العربي وعن الإمعان فيها والاهتداء الى الصور التي نبّه عليها المؤلف ، والخلاصة انا نجد في كتاب : دراسات فنية في الأدب العربي وفي رسالة الشموع والقناديل ما يدلّ على روح فلسفية وذوق أدبي وإحساس فني .

« شفيق جبري »

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net